تنبيهات مهمة[١]

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى فضيلة الأخ المكرم الدكتور [. . . .] وفقه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد تأملت ما ذكرتم في رسالتيكم المؤرختين في ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤٠٦هـ وفي ٧/ ٦/ ١٤٠٦هـ، وقد سرني كثيراً حرصكم على البحث عن الحق الذي هو ضالة المؤمن، ولا شك أن الحق لا يرتبط بالمذهبية، كما أنه لا يُعرَف بالرجال، وإنما الرجال يُعرَفون به .

أما الملاحظات التي استشكلتموها وهي:

(الملاحظة الأولى):

ما ذكرتم في ص ١٤٤ من الكتاب وهو (لا مانع من أن نلتمس منهم البركة والخير) وقصدكم بذلك أحمد البدوي

---

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (٤/ ٣٥٣).

صدرت من مكتب سماحته بالرياض في ٢٦/ ١١/ ١٤٠٦هـ برقم ١/ ٣١٢٧.

وأحمد الرفاعي وعبدالقادر الجيلاني وأمثالهم، وقد أشكل عليكم أن يكون هذا من الشرك الأكبر، وذكرتم ما فعلته أم سليم وأم سلمة وأبو أيوب الأنصاري من التماس البركة في جسد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا تبرك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يقاس عليه غيره؛ لأمرين:

الأول: ما جعله الله سبحانه في جسده وشعره من البركة التي لا يلحقه فيها غيره.

الثاني: أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك مع غيره كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من كبار الصحابة، ولو كان غيره يقاس عليه لفعله الصحابة مع كبارهم، الذين ثبت أنهم من أولياء الله المتقين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة، وهذا يكفي دليلاً على ولايتهم وصدقهم، وقد اجتمعت الأمة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر رضي الله عنه، كما أن من عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الشهادة لأحد بجنة ولا نار، إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم، لأنهم لا يعلمون حقيقة أمره وخاتمة عمله، وما دام لا يدري ما يفعل الله به

كيف يطلب منه البركة والخير؟ كما أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، مع أنه سيد ولد آدم، وجاء بالخير كله من الله سبحانه. ولمزيد الفائدة أذكر بعض ما قاله أهل العلم في هذه المسألة.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في «فتح المجيد»:

(وأما ما ادعاه بعض المتأخرين من أنه يجوز التبرك بآثار الصالحين فممنوع من وجوه:

منها: أن السابقين الأولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي صلى الله عليه وسلم: لا في حياته ولا بعد موته، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وأفضل الصحابة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن شهد له بالجنة، وما فعله أحد من الصحابة والتابعين مع أحد من هؤلاء السادة، ولا فعله التابعون مع سادتهم في العلم والدين وهم الأسوة، فلا يجوز أن يقاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الأمة، وللنبي

صلى الله عليه وسلم في حال الحياة خصائص كثيرة، لا يصلح أن يشاركه فيها غيره.

ومنها: أن في المنع من ذلك سداً لذريعة الشرك، كما لا يخفىٰ). اهـ.

ولا شك أن الشرك خطره عظيم، والنفوس ضعيفة، والشيطان حريص على التلبيس عليها، وجرها إلى الشرك، كما ذكر الله سبحانه ذلك عنه في آيات كثيرة، ولذلك دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، لما يعلم من عظيم خطره ودقته وضعف النفس أو غفلتها، وأنه يُحبط العمل مع أن الله سبحانه برَّأه منه، وشهد له بالإخلاص، واتخذه خليلاً، واختار ملته لهذه الأمة، وهي إخلاص العبادة لله وحده والبراءة من الشرك بأنواعه، كما أن الشرك أول ما نشأ في قوم نوح عليه السلام هو بسبب التبرك بالصالحين، ففي صحيح البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان

إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم. ففعلوا، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عُبِدَت).

وقد روى الترمذي رحمه الله وغيره بسند صحيح من حديث أبي واقد الليثي قال: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ حُنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**الله أكبر إنها السنن، قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾** [الأعراف] **لَتَرْكَبُنَّ سنن من كان قبلكم**».

قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث في كتابه «إغاثة اللهفان»: (فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول

القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده. فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون) انتهى بحروفه. وهذا هو الأصل الأصيل في منع التبرك بالمخلوقات إلا ما استثناه الشارع ـ ومن ذلك التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم وعرقه وغيرهما مما مس جسده استثناء ـ من هذا.

وقد سمى الله سبحانه وتعالى الذين يطيعون من جادلهم من أهل الباطل في حل ما لم يذكر اسم الله عليه مشركين. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام]، وليس هذا عبادة لهم ولا دعاء لهم من دون الله، ولكنهم أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، فكانوا بذلك من المشركين، فكيف بمن يرجو البركة من الأموات، ويدعوهم من دون الله أو مع الله سبحانه؟

والمقصود أن الشرك بالله أمره عظيم وخطره جسيم، ولذلك جاءت الشريعة بسد الذرائع الموصلة إليه من أي

باب، مثل: نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في المقبرة، وشد الرحال لزيارة المقابر، وتجصيص القبور واتخاذها عيداً ـ أي زيارتها في أوقات محددة متكررة كما يتكرر العيد ـ واتخاذ السرج عليها إلى غير ذلك.

(الملاحظة الثانية):

أما ما يتعلق بعلم الغيب: فلا شك أن المراقبين حين انتقدوا ما ذكره فضيلتكم عن الغيب لم يكن لهم هوى أو قصد سيىء؛ لأنا نعلم نزاهتهم بحمد الله وبعدهم عن أن يقصدوا أحداً بضرر أو سوء ظن، وإنما هو ظاهر عبارتكم حين قلتم ما نصه: (فلنلاحظ كيف أن القرآن سلب الإنسان الوصول إلى مفاتح الغيب، ولكنه لم يسلب عنه معرفة الغيب ذاته) إلخ، ولم توضحوا بعد ذلك أن الغيب في الجملة علمه إلى الله وحده، وإنما الإنسان يستخرج بعض الغيب بالطرق التي أباحها الله، كالتنقيب عن كنوز الأرض وما في البحار وكالحساب للكسوفات ونحوها، حتى تبرؤوا مما نسبه إليكم المراقبون، ولا يخفىٰ أن الله سبحانه كما أنه جعل مفاتح الغيب عنده، نفى علم الغيب عن غيره، فقال سبحانه في سورة النمل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقال عز وجل في آخر سورة هود: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] الآية، فاتضح من الآيتين وما جاء في معناهما في الكتاب والسنة: أن علم الغيب على الإطلاق إلى الله وحده، وإنما يُعلم منه ما نص عليه الكتاب العزيز أو صحت به السنة أو استخرجه الإنسان في الطرق التي عَلَّمَهُ إياها مولاه سبحانه، وهداه إليها مما وقع في هذا العصر أو قبله ومما سيقع في المستقبل مما لا يعلمه الناس اليوم، فأرجو تَأَمُّل ما ذكرته لكم، ليتضح لكم خطأ عبارتكم ودلالتها على ما ذكره المراقبون، ولعلكم في المستقبل توضحون ما يزيل الشك ويوضح الحق، والهدف هو التناصح والتعاون على الخير والتحذير مما يخالف الكتاب والسنة، والحق ضالة المؤمن متىٰ وجدها أخذها.

وأما ما ذكرتم عن الفناء بشهود المكوّن عن الأكوان، وما نقلتموه عن شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك من ذم هذه الحال، لكنها لا تصل إلى الكفر البواح فقد فهمته، ولكن ما ذكرته الرقابة في ذلك من أنه كفر بواح وجيه وصحيح،

إذا كان الفاني معه عقله ونطق بمثل ما نقل عن أبي يزيد البسطامي (مافي الجبة إلا الله) وكقول بعضهم: (أنا الحق أو سُبحاني)، أما إذا كان الناطق لمثل هذا محكوماً عليه بزوال العقل، كما أشار إليه أبو العباس بما نقلتم عنه فإن عذره وجيه لرفع القلم عمن زال عقله[1]، وقد ذكر هذا المعنى العلامة ابن القيم رحمه الله في المجلد الأول من مدارج السالكين من ص١٥٥ إلى ص١٥٨ وأسأل الله أن يمنحنا وإياكم الفقه في دينه والبصيرة في حقه، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ونزغات الشيطان إنه خير مسؤول.

وأما ما أشرتم إليه من جهة الاحتفال بالموالد، وأنه لا شك أنها بدعة إذا فُهِمَت أنها عبادة... إلخ. فأقول: لا ريب أن المقيمين لحفلات الموالد يعتقدون أنها عبادة ويتقربون إلى الله بذلك، وبذلك يُعلم أنها بدعة بلا شك؛ لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يفعلها، ولم يأذن فيها، ولم يقرها، ولم يفعلها أصحابه رضي الله عنهم،

---

(١) هذا إذا كان زال عقله: أما إن قالها وهو يعقل معتقداً لها أم غير معتقد فقد كفر ولو كان هازلاً، لأنه بذلك قد ادعى الأُلوهية لنفسه، تعالى الله عَمَّا يقوله الظالمون علواً كبيراً. نسأل الله العافية والسلامة.

وهم خير القرون، وأكمل الناس حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلم الناس بالشرع المطهر، وهكذا من بعدهم في القرون المفضلة، هذا لو سلمت من المنكرات الأخرىٰ وأنَّىٰ لها السلامة مع ما غلب على أكثر النفوس من الجهل والغلو، وقد يقع فيها من الشرك الأكبر وكبائر الذنوب ما لا يخفىٰ على مثلكم، ولو فرضنا أن المحتفلين بالموالد لم يقصدوا بها القربة، فإنها بذلك تعتبر تشبهاً باليهود والنصارىٰ في إقامة الأعياد لأنبيائهم وعظمائهم والتشبه بهم ممنوع بالنص والإجماع، كما أوضح ذلك أبو العباس ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» عملاً بالأحاديث الصحيحة ومنها: ما خرجه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «من تشبه بقوم فهو منهم».

فأرجو تدبر هذا الموضوع كثيراً طلباً للحق، وحرصاً على براءة الذمة، وحذراً من الوقوع فيما حرمه الله. والله المستعان.

أما دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم في المدارس والمعاهد والكليات وفي الخطب فلا بأس بذلك، بل ذلك

من القربات ومن نشر العلم، وهكذا وعظ الناس وتذكيرهم بسيرته وسنته بين وقت وآخر كل ذلك مما يُعلم من الدين بالضرورة أنه مطلوب ومشروع، رزقني الله وإياكم وسائر إخواننا المزيد من العلم النافع والعمل الصالح مع حسن الفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم إنه خير مسؤول.

خاتمة: اطلعت على الفصل الذي أشرتم إليه في رسالتكم، وقرأته بتدبر، فوجدته فصلاً مفيداً نافعاً، ضاعف الله مثوبتكم، وزادني وإياكم من العلم والهدىٰ. وقد لاحظت عليه بالإضافة إلى ما سبق ما يلي:

١ـ قلتم في ص ٢١٨ (وقد أجمعت الأمة على أن الإكثار من الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير جلاء للقلب وأفضل طهور للنفس) إلخ، اهـ.

هذا القول فيه نظر، ولو قلت: (على أن الإكثار من الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خير جلاءٍ للقلب ومن أفضل طهور للنفس) إلخ لكان أولىٰ، أما كون ذلك (خير جلاء) فلا يظهر لي وجهه، والصواب: أن خير جلاء للقلوب هو ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه الكريم، وإذا انضم إلى ذلك الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم كان خيراً إلى خير، ومما يدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله**» الحديث، رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم، وهكذا حديث عبدالله بن عمرو: «**وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله**» الحديث، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وإنما القصد الإشارة والتذكير.

٢ـ قولكم في الهامش ص ٢١٩ ذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه: «الدر المنضود» نقلاً عن بعض أهل العلم: (أن المسلم إذا فقد المرشد الكامل) إلخ.

ليس بجيد بل وليس بصحيح، فإن الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يغني عن طلب العلم، بل ولا الإكثار من ذكر الله لا يغني عن طلب العلم، فالواجب على من فقد المرشد أن لا يخضع للكسل وترك طلب العلم، بل يجب عليه أن يطلب العلم من مظانه مع الإكثار من ذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم؛ لأن الله سبحانه يعينه بهذا الإكثار على تحصيل المطلوب، وسبق أن نبهنا أنه ليس هناك مرشد كامل على الحقيقة سوىٰ الرسل عليهم الصلاة والسلام، بل كل عالم وكل داع إلى الله لابد فيه من نقص والله المستعان، وبهذا يعلم فضيلتكم أن الأولىٰ حذف هذا التعليق.

٣ـ يظهر من سياق كلامكم في ص ٢٢٠ ـ التعليق ـ: وهو:
(قلت لواحد من هؤلاء بعد أن انتهينا ذات ليلة من صلاة التراويح: فلندع الله في ختام صلاتنا هذه. . .) إلخ .

أنكم أردتم الدعاء الجماعي، ولهذا رفض ذلك الشخص الذي أشرتم إليه، والذي يظهر لي أن الصواب معه في هذا الشيء: لأنه لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فيما أعلم أنهم دعوا بعد الصلوات الخمس أو بعد التراويح دعاءً جماعياً.

أما الدعاء بين العبد وبين ربه بعد صلاته أو في آخر التحيات قبل السلام فهذا مما جاءت به السنة، ولكنه قبل السلام أفضل؛ لكثرة الأحاديث في ذلك، كما نبه على ذلك غير واحد من أهل العلم: كشيخ الإسلام ابن تيمية

والعلامة ابن القيم رحمة الله عليهما، والدعاء الذي ذكرتم عن سعد أخبر رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو به في دبر كل صلاة، فيحتمل أنه كان قبل السلام، ويحتمل أنه بعد السلام، وعلى كل حال فليس فيه حجة على الدعاء الجماعي، فأرجو تدبر الموضوع، ومراجعة كلام أهل العلم في ذلك.

هذا ما تيسر لي من الجواب عما أشكل عليكم رغم كثرة المشاغل وضيق الوقت. وأسأل الله أن يمنحني وإياكم وسائر إخواننا الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، إنه خير مسؤول.

(حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، أو مشتمل على بعض الخرافات، أو وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما يتضمن تنقصه، أو الطعن في رسالته، والرد على من تجرأ على ذلك أو نسب إليه)[١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد نشرت صحيفة [. . . .] في عددها الصادر في٢٣ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ، الموافق ١ نيسان سنة ١٩٧٤م، فقرات خطيرة من كلام مسؤول كبير، ألقاه في إحدى المناسبات، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بأنه متناقض، ومشتمل على بعض الخرافات، مع وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إنسان بسيط يسافر كثيراً في الصحراء، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن الكريم، وهذا نص ما نشرته الصحيفة المذكورة:

---

(١) صدرت في نشرة طبعتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم٩.
انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله ١/ ٨٢.

القرآن متناقض حوى خرافات، مثل قصة أهل الكهف، وعصا موسى؟!

في مناسبة عقدت بأواخر الشهر الماضي: مؤتمر للمدرسين والمربين، لمناسبة الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية، والوعي القومي، وقد ألقى ذلك المسؤول خطاباً طويلاً تعرض فيه لقضايا فكرية هامة، وأجرى عملية جريئة وعلنية لنصوص قرآنية ثابتة، خلص أنها متناقضة حيناً، وخرافية حيناً آخر، وقد نشرت نص الخطاب جريدة أخرى على جزأين في عددين صدرا بتاريخ ٢٠ و٢١ من شهر آذار، مارس الماضي، وقد عملت وسائل الإعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب، وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من المذكور، ثم نورد ما نشرته الجريدة حرفياً:

(١) إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل بين ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

(٢) الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية، ويستمع إلى

الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، مثال ذلك: عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل، بعد اكتشاف باستور، وقصة أهل الكهف.

(٣) إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد، فهم دائماً يكررون محمداً صلى الله عليه وسلم. الله يصلي على محمد ـ وهذا تأليه لمحمد، وقد دعا في ختام خطابه، المربين وأهل التعليم إلى تلقين ما قاله حول الإسلام إلى تلاميذهم. انتهى المقصود مما ذكرته صحيفة (.....) عن كلام المذكور، وقد أفزع هذا المقال كل مسلم قرأه أو سمعه، لما اشتمل عليه من الكفر الصريح، والجرأة على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم من مسؤول دولة تنتسب إلى الإسلام، كان من المفروض عليه أن يدافع عن دينه، وعن كتاب ربه، وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لو سمع مثل هذا المقال، أو ما هو أخف منه من أي أحد، ولكن الأمر كما قال سبحانه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج]. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران]

ولما قرأت هذا المقال في صحيفة [. . . . .] بادرت بإرسال برقية للمذكور بتاريخ ٧/ ٤ سنة ١٣٩٤هـ هذا نصها:

نشرت صحيفة [. . . . .] بعدد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ حديثاً نسب إليكم غاية في الخطورة، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بالتناقض، والاشتمال على الخرافات، والطعن في مقام الرسالة المحمدية العظيم.

وقد أزعج ذلك المسلمين واستنكروه غاية الاستنكار، فإن كان ذلك صدر منكم فالواجب ـ شرعاً ـ المبادرة إلى التوبة النصوح منه، وإعلانها بطرق الإعلان الرسمية وإلا وجب إعلان بيان رسمي صريح بتكذيبه، واعتقاد خلافه كي يطمئن المسلمون، وتهدأ ثائرتهم، من هذه التصريحات الخطيرة.

نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وللتوبة من جميع الآثام، سرها وجهرها، وأن يعز الإسلام وأهله وأوطانه إنه سميع مجيب.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

ثم أرسلت برقية أخرى مني ومن المشايخ: حسنين محمد مخلوف وأبي الحسن علي الحسني الندوي، وأبي بكر محمود جومي، والدكتور محمد أمين المصري، وذلك بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٩٤هـ هذا نصها:

نسبت إليكم صحيفة [. . . . .] بعددها الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول تصريحات مكفرة، لما فيها من الطعن في القرآن الكريم، والمصطفى صلى الله عليه وسلم، ودعوتكم لرجال التعليم لنشرها بين الطلاب.

فإن كنتم قد اقترفتموها، فالواجب عليكم المبادرة إلى التوبة والعودة إلى الإسلام، وإلا وجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر، وإعلان عقيدتكم الإسلامية الصحيحة في الله تعالى وكتابه ورسوله، تبرئة من الكفر، وتسكيناً للفتن، وتطميناً للمسلمين في سائر الدول، وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الردة، ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلا رب العالمين، وتحمل وزرها ووزر من يرتكس فيها إلى يوم

الدين ، ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النور] .

أبو الحسن علي الحسني الندوي
أمين ندوة العلماء لكنو الهند
وعضو رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

أبو بكر محمد جومي
رئيس قضاة ولايات شمال نيجيريا

الدكتور محمد أمين المصري
جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة

حسنين محمد مخلوف
مفتي الديار المصرية سابقاً

ثم اطلعت على الجريدة المنوه عنها آنفاً، فألفيتها قد ذكرت في عددها الصادر في ٢١ مارس ١٩٧٤م طبق ما نقلته عنها صحيفة [. . . . .] فيما يتعلق بعصا موسى، وقصة أهل الكهف، كما ألفيتها قد نصت على منكر شنيع، في عددها الصادر في ٢٠ مارس ١٩٧٤م، وقع في كلام المذكور، لم تشر إليه صحيفة [. . . . .] وهذا نصه.

(على أني أريد أن ألفت نظركم إلى نقص سأبذل كل ما في وسعي لتداركه، قبل أن تصل مهمتي إلى نهايتها، وأريد أن أشير بذا إلى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة، وهي مساواة متوفرة في المدرسة وفي العمل، وفي النشاط الفلاحي، وحتى في الشرطة لكنها لم تتوفر في الإرث، حيث بقي للذكر حظ الأنثيين، إن مثل هذا المبدأ يجد ما يبرره عندما يكون الرجل قواماً على المرأة، وقد كانت المرأة بالفعل في مستوى اجتماعي لا يسمح بإقرار مساواة بينها وبين الرجل، فقد كانت البنت تدفن حية، وتعامل باحتقار، وها هي اليوم تقتحم ميدان العمل، وقد تضطلع

بشؤون أشقائها الأصغر منها سناً، فزوجتي مثلاً هي التي تولت السهر على شؤون شقيقها، وتكبدت ـ من أجل ذلك ـ كل متاعب العمل الفلاحي، ووفرت له سبل التعليم، وحرصت على تحقيق أمنية والدها الذي كان يرغب في توجيه ابنه نحو المحاماة، فهل يكون من المنطق في شيء أن ترث الشقيقة نصف ما يرثه شقيقها في هذه الحالة!، فعلينا أن نتوخى طريق الاجتهاد في تحليلنا لهذه المسألة، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية، بحسب ما يقتضيه تطور المجتمع، وقد سبق أن حجرنا تعدد الزوجات بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة، ومن حق الحكام بوصفهم أمراء المؤمنين ـ أن يطوروا الأحكام بحسب تطور الشعب، وتطور مفهوم العدل، ونمط الحياة).

هكذا في الصحيفة المذكورة، وهذا ـ إن صح صدوره من المسؤول المشار إليه آنفاً ـ فهو نوع آخر من الكفر الصريح؛ لأنه زعم أن إعطاء المرأة نصف ما يعطاه الذكر نقص، وليس من المنطق البقاء عليه بعد مشاركة المرأة في ميدان العمل، كما ذكر أنه حجر تعدد النساء بالاجتهاد،

وأنه يجب تطوير الأحكام الشرعية بالاجتهاد حسب تطور المجتمع، وذكر أن هذا من حق الحكام لكونهم أمراء المؤمنين، وهذا من أبطل الباطل، وهو يتضمن شراً كثيراً، وفساداً عظيماً سيأتي التنبيه عليه إن شاء الله.

النهي عن سب القدر[١]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطلعت على ما نشر في جريدة [. . . . .] العدد ٤٨٨٧ الصادر في ١٤٠١/٩/١٧هـ تحت زاوية قصة اجتماعية بعنوان (قسوة القدر) بقلم (. . . . .). وقد ورد في القصة المذكورة قول الكاتبة: (إننا في هذه الحياة ليس لنا حقوق، إننا أعمار يلهو بها القدر، حتى يملها، فيلقي بها إلى العالم الآخر، والقدر يلهو أحياناً بدموعنا وضحكاتنا).

وهذا الكلام مناف لكمال التوحيد، وكمال الإيمان بالقدر، فإن القدر لا يلهو، والزمن لا يعبث، وإن كل ما يجري في هذه الحياة هو بتقدير الله وعلمه، والله سبحانه هو الذي يصرف الليل والنهار، وهو الذي يقدر السعادة

---

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ١/١٤٦.

والشقاء، حسب ما تقتضيه حكمته، وقد تخفى تلك الحكمة على الناس، لأن علمهم محدود، وعقولهم قاصرة عن إدراك تلك الحكمة الإلهية، وكل ما في الوجود مخلوق لله، خلقه بمشيئته وقدرته، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويُعز ويُذل، ويُغني ويُفقر، ويُضل ويهدي، ويُسعد ويُشقي، ويُولّي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، وقد أحسن كل شيء خلقه، وكل أفعال الخالق وأوامره ونواهيه لها حكمة بالغة وغايات محمودة، يشكر عليها سبحانه، وإن لم يعرفها البشر لقصور إدراكهم.

وقد ورد في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله تعالى: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار» وفي رواية «لا تسبوا الدهر، فإني أنا الدهر» وفي رواية «لا يقل ابن آدم: يا خيبة الدهر. فإني أنا الدهر، أرسل الليل والنهار فإذا شئت قبضتهما» وقد كان العرب في الجاهلية ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون:

أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد، سبوا فاعلها فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل، إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصفونها، فنهوا عن سب الدهر وقد نقل هذا التفسير للحديث بهذا المعنى عن الشافعي، وأبي عبيد، وابن جرير، والبغوي وغيرهم.

وأما معنى قوله: «أقلب الليل والنهار» يعني أن ما يجري فيهما من خير وشر بإرادة الله وتدبيره، وبعلم منه تعالى وحكمه، لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين، وحسن الظن به سبحانه وبحمده، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء].

وقد أورد الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، باباً في كتاب التوحيد سماه: (باب من سب الدهر فقد آذى الله) أورد فيه هذا الحديث، وبين أنه يشتمل

على عدة مسائل:

١ـ النهي عن سب الدهر.

٢ـ تسميته أذى لله.

٣ـ التأمل في قوله «فإن الله هو الدهر».

٤ـ أنه قد يكون ساباً ولو لم يقصده بقلبه.

وعلى هذا فإن الكاتبة ـ سامحها الله ـ أخطأت عندما نسبت القسوة إلى الدهر في عنوان قصتها: لأن القدر ـ كما سبق ـ لا يتصرف، وإنما الله سبحانه هو المقدر للأشياء عن حكمة بالغة، والله جل وعلا لا يوصف بالقسوة، بل هو جل وعلا رحيم بعباده، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها، كما ورد في الحديث الصحيح «**الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها**» فيجب أن ننزه أقلامنا عن الوقوع في مثل هذه المزالق، امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله، وإكمالاً للتوحيد، وابتعاداً عما ينافيه أو ينافي كماله، ووسائل الإعلام ـ كما هو معروف ـ واسعة الانتشار وعظيمة التأثير على الناس، وكثرة ترديدها لمثل هذه الكلمات ينشرها بين الناس،

ويجعلهم يتساهلون في استعمالها، وخاصة النشء مع ما في استعمالها من المحذور.

نسأل الله أن يهدينا إلى الصراط المستقيم، ويجنبنا زلات القلم واللسان، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

التعلق بالنجوم والأبراج والطالع[١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت على مقال نشر في بعض الصحف يتضمن تمجيد بعض أعمال الجاهلية والفخر بها والدعوة إليها، مثل التعلق بالنجوم والأبراج والحظ والطالع، فرأيت أن من الواجب التنبيه على ما تضمنه المقال من الباطل، فأقول: إن ما يسمى بعلم النجوم والحظ والطالع من أعمال الجاهلية، التي جاء الإسلام بإبطالها، وبيان أنها من الشرك، لما فيها من التعلق بغير الله تعالى، واعتقاد الضر والنفع في غيره، وتصديق العرافين والكهنة الذين يدَّعون علم الغيب زوراً وبهتاناً، ويعبثون بعقول السذج والأغرار من الناس، ليبتزوا أموالهم ويغيروا عقائدهم، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما «من اقتبس

---

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ٢/ ١٢٣.

شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود وإسناده صحيح، وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه» وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى، وأن من تعلق بشيء من أقوال الكهان أو العرافين وكل إليهم وحرم من عون الله ومدده.

وقد ذكر مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**» وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**» أخرجه أهل السنن الأربع، وعن عمران بن حصين مرفوعاً: «**ليس منا من تطير أوْ تُطيِّر له أو تكهن أو تُكهِّن له أو سحر أو سحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**» رواه البزار بإسناد جيد،

قال ابن القيم رحمه الله: (من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه عائفاً وعرافاً، والمقصود من هذا: معرفة أن من يدعي معرفة علم شيء من المغيبات، فهو: إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشاركٌ له في المعنى، فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين. ويكون بالفال والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية؛ ونعني بالجاهلية كل ما ليس من أتباع الرسل عليهم السلام كالفلاسفة والكهان والمنجمين ودهرية العرب، الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل صلى الله عليهم وسلم، وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً وما في معناهما، فمن أتاهم أو صدقهم بما يقولون لحقه الوعيد.

وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام، فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادعوا أنهم أولياء لله وأن

ذلك كرامة) انتهى المقصود نقله من كلام ابن القيم رحمه الله.

وقد ظهر من أقواله صلى الله عليه وسلم ومن تقريرات الأئمة من العلماء وفقهاء هذه الأمة، أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ كلها من علوم الجاهلية، ومن المنكرات التي حرمها الله ورسوله، وأنها من أعمال الجاهلية وعلومهم الباطلة التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها، أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها، أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره، وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور، مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية، ويبتعد عنها، ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم طاعة لله ولرسوله صلى الله

عليه وسلم، وحفاظاً على دينه وعقيدته، والله المسؤول أن يرزقنا والمسلمين الفقه في دينه والعمل بشريعته، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وخاتم رسله محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.